# الأغراض البلاغية للأساليب الخبرية والإنشائية في القصيدة الخامسة (في ذم الدنيا والعبرة بمن مضى) دراسة بلاغية نقدية

م.م. خونچه صباح أَحمد

khuncha.ahmed@su.edu.krd

مكان العمل: كلية التربية - شقلاوة / جامعة صلاح الدين

**تأريخ الاستلام: 2024/5/7** **تأريخ قبول النشر: 2024/3/1**

**الملخص:**

إن للخطاب الشعري أهمية بالغة في الإقناع والتأثير والامتاع وتنبع أهمية هذا البحث من أنه يسعى لدراسة الأغراض البلاغية للأساليب الخبرية والإنشائية في القصيدة الخامسة للشيخ محمد النودهي ، وبيان مقدرته على الإقناع ، والتأثير والامتاع، واظهار بعض الجوانب البلاغية في أسلوبه من المنظوم من القول ، واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي من أجل بيان الأغراض البلاغية لتلك الأساليب ، وقد وضعت الباحثة خطة لتحقيق أهداف البحث ، **تضمن البحث :** مقدمة ، **وثلاثة مباحث:** فالمبحث الأول : تناول حياة الشيخ محمد النودهي وأشعاره وآثاره ، والمبحث الثاني: تناول أغراض أساليب الانشاء البلاغية في القصيدة الخامسة للشيخ محمد النودهي ، وفي **المبحث الثالث :** أغراض الخبر في القصيدة الخامسة ، ثم خاتمة البحث ، وقد تضمنت أهم النتائج والتوصيات وكما توصلت الباحثة لعدة نتائج أهمها أن الشيخ محمد النودهي له مقدرة فائقة في توظيف الأساليب الخبرية والإنشائية في الخطاب الشعري التوظيف الذي يحقق غايتي الإبلاغ والامتاع في النص ، كما أن الأساليب الخبرية قد فاقت الأساليب الإنشائية في القصيدة مما يحقق الإبلاغ والقصدية في النص وأن الأغراض البلاغية قد تنوعت في النص على وجازته ، وأن أغراض الخطاب الشعري عند الشيخ محمد النودهي قد جاءت لغايات مرسومة بدقة متناهية

وتوصي الباحثة بدراسة الخطاب الشعري للشيخ محمد النودهي وفق المناهج البلاغية والنقدية الحديثة من أجل إظهار قيمة نصوصه الشعرية وبيان أدواته التعبيرية وأساليبه في الحجاج.

**الكلمات المفتاحية:** النّودهي، الأساليب الخبرية، الأساليب الإنشائية.

| ت | المحتويات | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | المقدمة | ٣ |
| ٢ | المبحث الأول | ٥ |
| ٣ | حياة الشيخ معروف النّودهي وأشعاره وآثاره | ٥ |
| ٤ | المبحث الثاني | ٩ |
| ٥ | أغراض أساليب الإنشاء البلاغية في قصيدة معروف النّودهي (في ذم الدنيا والعبرة بمن مضى). | ٩ |
| ٦ | المبحث الثالث | ١٢ |
| ٧ | أغراض الخبر في قصيدة معروف النّودهي (في ذم الدنيا والعبرة بمن مضى) | ١٢ |
| ٨ | الخاتمة | ٢٠ |
| ٩ | المصادر والمراجع | ٢١ |


**المقدمة:**

إن الشعر ديوان العرب كان ــ ولا يزال ـ حادي موكب الأمة في سيرها وسُراها ولا تزال تتغنى به في نواديها، فله قيمته التي لا تنكر، وفضله الذي لا يخبو من قديم الزمان، حتى وقتنا هذا؛ فهو سلاح لساني شديد المضاء، كما له في العواطف الإنسانية تأثير شديد.

وقد عاش معروف النّودهي حقبة من الزمن إبان القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريان حيث استطاع فيها أن يملأ فراغا واسعا في العراق وأن يسجل بشعره حضارة الكوردستان في السليمانية.

كما أنه واحد من الشعراء والكتّاب في التراث العراقي بصفة عامة والكردي بصفة خاصة وحظي بمكانة عظيمة في الأدب العربي بشعره ونثره، وما زال أكثر كنوز هذا التراث حبيس المكتبات، يحتاج من يخرجه إلى النور، وتظل الدراسات حول هذا الأدب قليلة، لاسيما من قبل العرب على الرغم من النضج الفني الذي حققه الأدب الكردي ومن تطور الأدوات النقدية التي تعيد قراءة النصوص الأدبية لاستكشاف قيم إبداعية كامنة فيها.

ومعروف النّودهي من أعلام الشعر العراقي والكردي بصفة خاصة ومن الأعلام الذين يشاروا إليهم بالبنان، فهو يعد رأس مدرسة الشعر الكوردي بلا منازع واستطاع خلال عمره الإبداعي والتأليفي أن يساهم بقدر عظيم في حركة الشعر العراقي المعاصر بصفة عامة والكوردي على وجه الخصوص.

ولهذا ارتأينا أن نقوم بدراسة علمية عن معروف النّودهي وجاء عنوانها: (الأغراض البلاغية للأساليب الخبرية والإنشائية في القصيدة الخامسة "في ذم الدنيا والعبرة بمن مضى" للشيخ محمد النّودهي دراسة بلاغية نقدية).

والأساليب الإنشائية مما يستعين به الشاعر ليعبر عن مشاعره ورغباته في ذم الدنيا والعبرة بمن مضى وخاصة في قصيدته الخامسة موطن الدراسة حيث احتوت على مشاعره الوجدانية ومناسبتها للغرض البلاغي لتلك الأساليب الخبرية والإنشائية.

**أهداف الدراسة:**

1-استضاح الدور الذي تؤديه الأساليب الخبرية والإنشائية الطلبية في القصيدة الخامسة في ذم الدنيا والعبرة بمن مضى.

2-تحليل الأبيات التي تتضمن الأساليب الخبرية والإنشائية.

3-إبراز النكات البلاغية والخصوصية البلاغية للأساليب الخبرية والإنشائية في القصيدة.

4-ربط الدلالة البلاغية للأساليب الخبرية والإنشائية بالتحليل البلاغي والنقدي لتلك القصيدة مع ربطها بذم الدنيا والعبرة بمن مضى وهذا الغالب على قصيدته إضافة إلى مدح سيد الأنام محمد صلى الله عليه وسلم.

**أهمية الدراسة:**

تتمثل أهمية هذه الدراسة في كونها أول دراسة متخصصة لتلك الأساليب الخبرية والإنشائية في قصيدة النّودهي إذ تفتح لنا آفاقا حول شعره كله وتمكننا من وضعه في المكان اللائق به بين الشعراء.

**أسباب اختيار الموضوع:**

كثرة الجوانب البلاغية في شعر النّودهي ولهذا كان من أسباب اختياري للموضوع ما يلي :1-تعدد الأساليب الخبرية والإنشائية ووفرتها في القصيدة.

٢- تنوع الدلالات البلاغية للأساليب الإنشائية والخبرية في القصيدة.

٣- تنوع الشاعر في القصيدة بين استخدام الأساليب الخبرية والإنشائية والتي أضفت لونا شعريا مميزا لقصيدته.

٤- أهمية القصيدة في ذم الدنيا والاعتبار بمن مضى من الأمم السابقة.

٥- عدم وجود دراسات سابقة تتناول الأساليب الخبرية والإنشائية في قصيدة الشاعر في ذم الدنيا.

٦- الإسهام في إثراء المكتبة البلاغية العربية ولا سيما المكتبة الكردية بهذا النوع من الدراسات.

**إشكالية الدراسة:**

تمثلت الإشكالية في الوقوف على القصيدة الخامسة في ذم الدنيا والعبرة بمن مضى ممثلا لأدب العراق بصفة عامة والكردي بصفة خاصة، ورصد الأساليب الخبرية والإنشائية في القصيدة، ومدى تأثير هذه الأساليب في إبراز جوانب القصيدة البلاغية لديه بما يوضح الوسائل والتقنيات التي يلجأ إليها الشاعر في ذم الدنيا والعبرة بمن مضى من السالفين ولهذا يثير التساؤل الرئيس التالي ما الأغراض البلاغية للأساليب الخبرية والإنشائية في القصيدة الخامسة لمحمد النّودهي؟

**منهج الدراسة:**

وقد اعتمدتْ هذه الدراسة المنهج الوصفي في تتبع الظواهر والأساليب الخبرية والإنشائية والمنهج التحليلي والاستقرائي في استخراج الأغراض البلاغية من القصيدة وما يتطلبه ذلك من تحليل وربط كل شاهد بسياقه.

**الدراسات السابقة:**

وعلى حد علم الباحثة لم تعثر على أية دراسة عن جهوده البلاغية ومن تلك الدراسات التي تناولت الشيخ النّودهي ما يلي:

١- دراسة (محمد الخال، ١٩٦١ م) الشيخ معروف النّودهي البرزنجي، مطبعة التمدن، بغداد.

٢- دراسة (عبد المجيد أحمد جبار) الشيخ معروف النّودهي وجهوده العلمية (١٢٥٤هـ) مجلة الفنون والآداب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، كلية دار العلوم، القاهرة، العدد ٥٢ مايو ٢٠٢٠م.

وجاء الفصل الأول حول حياة الشيخ محمد النّودهي وأشعاره وآثاره، وتناول المبحث الثاني: أغراض أساليب الإنشاء البلاغية في القصيدة الخامسة (في ذم الدنيا والعبرة بمن مضى) للشيخ محمد النّودهي، ودرست المبحث

الثالث: أغراض الخبر في القصيدة الخامسة (في ذم الدنيا والعبرة بمن مضى)، واشتملت الخاتمة على نتائج البحث والتوصيات، وثبت بالمصادر والمراجع.

**المبحث الأول**

**تناول حياة الشيخ محمد معروف النّودهي أشعاره وآثاره اسمه:**

محمد معروف بن مصطفى بن أحمد النّودهي الشهرزوري، البرزنجي، الشافعي القادري، عالم، وأديب، شارك في عدة علوم، ولد في شهربازار، ١٢٥٤هـ (أحمد الزركي، ٢٠٠٢، ص٧ ،١٥٠).

**مولده:**

ولد معروف النودهي في شهربازار من عام (١٢٥٤هـ) في قرية نودهي والتي تقع في شرق مدينة السليمانية بالعراق (انظر: الخال، الشيخ معروف، ١٩٦١م، ص ٧٨)

**أسرته ونشأته:**

ولد معروف النودهي من أسرة يتصل نسبها بالسيد عيسى البرزنجي الحسنى، وهي عائلة دينية كبيرة حيث شجعت ابنه على قراءة القرآن الكريم وحفظه منذ نعومة أظافره. (انظر: النودهي، عقد الدرر، ١٩٨٦، ص ٢٢).

**وقد أشار النودهي إلى نشأته في شعره إذ قال:**

ومسقط رأسي أرض كردور وربعها وقد كان منها نشأتي ثم نشوتي

(النودهي، المجموعة الأدبية الدينية، ١٩٨٦ م، ص ٣٥٣).

وقد أشار النودهي في شعره إلى تلقيه العلم في صباه إذ قال:

بطلب العلم قد اشتغلت من الصبا إلى أن اكتهلت

(النودهي، الشامل للعوامل، ١٩٨٤ م، ص ١٢).

**تعليمه:**

نشأ معروف النودهي في أسرة علمية حيث نشأ وترعرع في بيت أبيه بيت العلم والدين فجاء تلقيه العلم في بداية حبته على يد والده حيث قام بتحفيظه القرآن الكريم والعلوم الشرعية والعربية وفقا للمنهج الإسلامي ثم انتقل إلى المدرسة الغزائية ليتربى فيها العلوم العربية والدينية من طلاب المساجد، ثم انتقل إلى مدرسة ابن الحاج في قرية جيشانه، وتلقى تعليمه في البلاغة، والنحو، وأصول الدين، المنطق. (النودهي التخميس، ١٩٨٤م، ص ٩)

وكان النودهي " دارسا للفقه وأصوله، عر ض لمسائلها بالشرح والتعليل، وتناول علم أصول الفقه ودرس مائله وكان له إطلاع على كتاب الله قراءة وتفسيرا وتجويدا وكان ذا دراية بعلم الحديث ورجاله وصنف فيه ما احتوى على أهم مباحثه وأهم مسائله (النّودهي، كفاية الطالب، ١٩٥٥، ص ٢٨).

**حياته العلمية:**

كان الشيخ معروف النّودهي من علماء الأكراد الأخيار، وله أثره في مجال التدريس والتأليف، حيث درس طلاب العلم في عصره من علوم العربية والعلوم الشرعية الفقه والعقيدة، والحديث، والشعر، والنحو والبلاغة وأصول الفقه، ومن شيوخه والده الشيخ مصطفى والملا محمد المشتهر بابن الحاج الذي كان يدرس في قرية هزار ميرد بشهرزور، وأخذ منه الإجازة في بعض العلوم ومنها إجازة الحزب النووب، ودرسه (شرح الألفية للسيوطي، و(حسام كاتي) و(حاشية اليزدي على تهذيب المنطق للتفتازاني) و(شرح العقائد النفسية)، وملا محمد الغزائي حيث نال منه الإجازة العلمية، ومن تلامذته بابا رسول (سناء الدين)، والشيخ عبدالله الخرباني الذي أخذ منه الإجازة، ومحمد فيض الزهاوي، والشيخ حسين القاضي، والشيخ محمود الكيلدري، والشيخ محمد البرزنجي، وملا محمد الكلالي، والشيخ محمود الكله زردي، والشيخ حسين السيتكي، وملا أحمد البير حسني)(ينظر: المجموعة الأدبية الدينية، 1166هـ-1254ه،ص11-24)

**ثقافته:**

عكس معروف النّودهي ثقافة عصره التي تميزت في المدارس الملحقة بالمساجد والذي غلبت عليها الاهتمام بالعلوم العقلية أكثر من الاهتمام بالحركات النقلية والإبداعية.

واستمد معروف النّودهي ثقافته من البيئة العربية ومن حفظه للقرآن الكريم وقراءة الأشعار العربية ودراسة الحديث النبوي فتكونت وتشكلت ثقافته العربية والدينية فضلا عن ثقافته الفارسية والكردية فهو من أشهر علماء وأدباء وشعراء الأكراد في العراق بصفة عامة، والسليمانية بصفة خاصة وهذا كله لعب دورا كبيرا وأساسيا في إبراز موهبته الشعرية.

**صفاته الخلقية:**

كان عالما، مجتهدا، بارعا في العلوم العربية والشرعية، تقيا ورعا نقيا، صافي القلب، متواضعا لا يجامل، لا ينافق، لا يشتم، ولا يسب وهذا ما عبر عنه في شعره فقال:

واحذر نفاقا وعجبا واجتنب غضبا به عملا كي لا يضيع سدى

لا تغش ولا تكن إلى طمع ولا تكن باغيا للبغي فهو ردى

(النّودهي، المجموعة الأدبية، ١٩٨٦ م، ص ٢٨٩).

وكان " ذا ذكاء وقاد، وفصاحة بارعة، ولسان طلق، وخط جميل "

(النّودهي، التخميس، ١٩٨٤م، ص ٧)

**أهم مؤلفاته وآثاره:**

تصدر معروف النّودهي للتدريس والتأليف في وقت مبكر من عمره تقدر بحوالي السابعة عشرة من عمره، وهذا في ظل تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية في العراق عامة، وبلدة السليمانية بصفة خاصة في عصر الذي عاش فيه.

**وعبر عن هذا في شعره بقوله:**

قد تم ما ألفت في الشباب من غير إيجاز ولا إطناب

(النّودهي، تنقيح العبارات، ١٩٨٤م، ص ١٩٧).

وقد نبغ معروف النّودهي في مجالات كثيرة في شتى المعارف العربية والشعرية والمنظومات العربية والشرعية حيث لم يضاهيه أحد في معاصريه، وترك لنا مؤلفات وآثار علمية كثيرة، حيث لا يزال بعض مؤلفاته مخطوطة في مكتبات العراق وبالأخص في مدينة السليمانية كردستان العراق،أما بالنسبة لمؤلفاته المطبوعة فقد ذكر في الجزء الأول من الأعمال الشعرية الكاملة للشيخ النودهي ، بأن (51) إحدى وخمسون من مؤلفاته ومنظوماته الرصينة البليغة المتقنة والقصائد والتخاميس الأدبية مطبوعة مع ذكر أسماء المؤلفات أيضا، كما أشار إلى ما فقد من تلك المؤلفات منها (إيضاح المحجة وإقامة الحجة على الطاعن في نسب السادات برزنجه)، و(تخميس القصيدة الهمزية البويصيرية ) غير كاملة.(ينظر: المجموعة الأدبية الدينية، الأعمال الشعرية الكاملة،1166هـ،1254هـ، ص: 27-30)

ونتيجة لأثره في مجال التأليف قام جمع من العلماء بشرح منظوماته ومؤلفاته لما فيها من فائدة كبيرة لطلاب العلم والمدرسين، ومن هذه المؤلفات ما يلي:

١- وسيلة الوصول إلى علم الأصول.

٢- ومن منظوماته العلمية أشرف المقاصد وهي في العقائد النفسية في أصول الدين.

٣- الفرائد في علم العقائد (منظومة في العقيدة).

٤- الدرة الفريدة لطالب العقيدة (منظومة في أصول العقيدة الإسلامية).

٥- جواهر الفرائض فقه

٦- سلم الوصول إلى معرفة الأصول (منظومة في أصول الفقه).
٧- قطر العارض (منظومة في الفقه).
٨- نظم المناهج (حاجي خليفة، ١٩٥١م، ٢/ ١٨٧٣).
٩- الأحمدية (معجم عربي كردي).
١٠- الإغراب في نظم قواعد الإعراب.
١١- ترصيف المباني في نظم تصريف الزنجاني.
١٢- تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات (منظومة).
١٣- الشامل وعمل الصياغة في علم البلاغة.
١٤- التعريف بأبواب التصريف.
١٥- كفاية الطالب (أرجوزة نحوية).
١٦- فتح الرؤوف في معاني الحروف.
١٧- العروض.
١٨-غيث الربيع (منظومة في علم البديع).
١٩-فتح الرحمن (منظومة في علمي المعاني والبيان).
٢٠-أزهار الخمائل في الصلوات المشتملة على الشمائل.
٢١- البرهان الجلي في مناقب السيد علي.
٢٢- أوثق العرى في الصلاة والسلام على خير الورى.
٢٣- تخميس قصيدة أأنعم عيشا.

هذه المؤلفات وغيرها ماذُكر في الأعمال الأدبية الكاملة للشيخ (المجموعة الأدبية الدينية، الأعمال الشعرية الكاملة،1166هـ،1254هـ، ص: 27-30)

**شعره:**

خلف معروف النّودهي شعرا كثيرا في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم ما بين قصائد طوال ومقطوعات شعرية ومشطورات، وعرف بشعره ومنظوماته التعليمة وتخميساته وتشطيره.

فمن سمات شعره أنه جاء يلامس واقع حياته فشعره يعكس حياته التي عاشها منذ طفولته حتى وفاته، وكان شعره طبيعيا مطبوعا غير متكلف قريب في اللفظ والمعنى والتصوير الفني ولهذا نرى أن الشاعر نودهي جمع بين العمق والموهبة فظهرت في شعره الخبرة الحياتية والتي ظهرت جلية واضحة في طيات قصائده فصقلت موهبته الشعرية.

**ومن شعره في الحكمة:**

ولا تعظم غنيا للثراء ولا  تهن أخا فاقه إذ ثروة فقدا
دع التنافس في الدنيا وزهرتها  ولا تبتاه من عيشة نكدا

(النّودهي، المجموعة الأدبية، ١٩٨٦ م، ص ٢٩٠).

وكأنه في البيتين ينصحنا بعدم تعظيم الأغنياء لثرائهم، والحط من الفقراء لفقرهم، لأن الغني في نظره هو غنى النفس، فكأن شعره ترجمان لحياته وصفاته الخُلقية التي تلقى عليه ونشأ عليها.

ومن شعره الديني الذي يدعو إلى الوحدانية وعدم الاشراك مع الله فقال:

وحد إلهك لا تشرك به أحدا  إن الموحد في الدارين قد سعدا
والشرك ظلم عظيم ليس يلحقه  عفو بهذا كتاب الله قد شهدا

(النّودهي، المجموعة الأدبية الدينية، ١٩٨٦ م، ص ٢٨٩).

يغلب على شعره إثارة الأحاسيس وتهيج العاطفة في نفوس السامعين. وتجنب التكلّف والتعقيد والاقتراب من الطبع والسجية ويغلب على شعره الطابع الديني الصوفي وله شعر في أغراض متعددة كثيرة نبغ فيها ومن هذه الأغراض الزهد والوعظ والمدائح النبوية وغير ذلك.

وبناء على ما سبق فقد جاء شعر النّودهي مصدرا غنيا بما يمثل ملامح عصره فضلا عن قريحته الشعرية التي أفرزت شعرا ما زال يعيش بيننا إلى اليوم ومنه قصيدتنا (في ذم الدنيا والعبرة بمن مضى) وهي ما ستكون موضوع دراستنا بإذن الله تعالى.

**وفاة معروف النّودهي:**

توفى معروف النّودهي في السلمانية بالعراق عام ١٢٥٤ هـ (رضا كحالة، د، ت، ١٢/ ٤١)، ودفن ـ عليه سحائب الرحمة ــ في ربوة قريبة من بلدة السليمانية بمقبرة سيوان، وهذه المنطقة التي دفن بها النّودهي نسبت إليه وعرفت بعده باسم النّودهي. (الخال، الشيخ معروف، ١٩٦١ م، ص ٧٨).

**المبحث الثاني**

**تناول أغراض أساليب الإنشاء البلاغية في قصيدة معروف النّودهي**

**(في ذم الدنيا والعبرة بمن مضى)**

**الإنشاء لغة:**

هو مصدر الفعل الرباعي أنشأ ينشئ، ومعناه الإيجاد والابتداع والاختراع (السكاكي، مفتاح العلوم، د، ت، ص ٢٥٢)، وفي عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: قوله تعالى: چئے ڭ ڭ ڭ ۓ چ (المؤمنون ١٤).

والإنشاء ابتداء الخلق، وكل من ابتداء خلق شيء واخترعه فقد أنشأه، ومنه أنشأ الشاعر القصيدة، وأنشأ فلان بفعل كذا، أي: ابتداء بفعله.

وأنشأ الله الخلق: ابتدأ خلقهم، والإنشاء هو الابتداء أو الخلق، أو الابتداع (ابن منظور، لسان العرب، ص١/ ١٧٠) ويتضح من التعريف اللغوي للإنشاء أن الإنشاء يدل على الخلق، والابتكار، والإيجاد، والاختراع.

**الإنشاء اصطلاحًا:**

أشار صاحب مواهب الفتاح إلى تعريف الإنشاء بقوله: "لفظ الإنشاء في الجملة يطلق على الكلام الذي لا تحتمل نسبته الصدق والكذب لعدم قصد حكاية تحققها في الخارج كما في الخبر"(المغربي، مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص، د ـ ت، ص ٢/ ٢٣٤)

ويعرف الإنشاء في اصطلاح علماء البلاغة بأنه: كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه او لا يطابقه (أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ،٢٠٠٧ م، ص ١/ ٣٣٢)

وهو: "الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته" (عبد القادر حسين، فن البلاغة، ١٩٨٤ م، ص ٣٩)؛ وذلك لأنه لا توجد له نسبة خارجية ولم يحدث ليكون له واقع، وذلك لكونه بعد القول بخلاف الخبر الذي يقع ثم ينتقل بين الناس فيكون له نسبه خارجية، أما الإنشاء فله نسبة كلامية فقط ولا تكون إلا بعد الكلام.

**أقسام الإنشاء:**

يقسم البلاغيون الإنشاء على ضربين: طلبي، وغير طلبي، فالضرب الأول: الإنشاء الطلبي، والضرب الثاني: الإنشاء غير الطلبي، والذي سوف نتناوله وهو الإنشاء الطلبي في هذ الفصل لما له من دلالات بلاغية وأسرار بديعة وعرفه العلماء بقولهم: (فالطلب يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب؛ لامتناع تحصيل الحاصل) (القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ١٩٩٨ م، ص ١٣٤)، وأنواعه خمسة: الأمر، والنهي، والتمني، والنداء. وهذا القسم هو مناط بحث البلاغيين، وموضع عنايتهم، ومستودع أسرار هذا الباب لكثرة لطائفه واعتباراته، وتزايد النكات البلاغية والخصوصيات البلاغية.

والضرب الثاني: الإنشاء غير الطلبي: ـ وهو ما لا طلب فيه وله صيغ عدة منها: (التعجب، والقسم، والمدح، والذم، وصيغ العقود، وأسلوب الرجاء).
(محمد نور الدين، علم المعاني دراسة نظرية تطبيقية، ٢٠٠٢ م، ص١٥٥).
والإنشاء الطلبي هو خمسة أنواع: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء، وسأتناول هنا في هذا الفصل الأنواع التي لها الأغراض البلاغية تفهم من سياق الكلام وهذا ما سوف نقوم بدراسته مما يتوفر في القصيدة من أساليب.

**أولاً: أسلوب الاستفهام:**

وقد يخرج الاستفهام عن طبيعته وأصله اللغوي الحقيقي إلى دلالات الاستفهام البلاغية والتي تفهم من سياق الكلام، وهو ما سوف نتاوله ـ بأمر الله تعالى في قصيدة النّودهي ومن ذلك:

خلَتْ قرونٌ فهل في الناسِ مُعتَبِرُ وهل ترى أحداً في الموت يفتكرُ؟

(محمد الخال، الشيخ معروف النّودهي، ١٩٦١م، ص ١٨٨).
فالأسلوب الإنشائي الاستفهامي في قوله: (فهل في الناس معتبرُ؟) و(هل ترى أحداً في الموت يفتكرُ؟)، وكل منهما إنشاء استفهامي خرج إلى معنى النفي والتمني، فالشاعر ينفي ضمناً، تبعاً لمعاينته الواقعية وتجربته الحياتية، تحقّق اعتبار الإنسان بتجارب السالفين والغابرين، واتعاظه بها، كما ينفي حصول تجربة التفكّر بالموت والاتعاظ به، على نحو يستنكر فيه جهل الإنسان وتكبّره.
وغرض النفي هذا يأتي مقروناً بتمنّيه تحقق عوامل اليقظة والتفكر والتأمل في صروف الدنيا وعِبَرِها، عسى يكون ذلك سبباً في العدول عن المعصية، وابتغاء مرضاة الله.
ولا يخفي ما ينطوي عليه الإنشاء الاستفهامي من مشاعر مختلطة بين الأسى والحزن على حال البشر كما يصفهم الشاعر، والانفعال الغاضب المتّضح بنبرة الاستنكار لهذه الحال، وكأنهم في غفلة عن ربهم معرضون، بل هم كذلك، فحقق بذلك كثافة دلالية ثرية في بنية قولية مكثفة يشي بها أسلوبا الإنشاء والخبر في البيت، بما تجسده من مواقف فكرية وعاطفية.
وقد تناول الشاعر مفهومه عن من مضى من الناس فمن مات من الناس لم يتذكره أحدا وكأنه بهذا البيت يذم الدنيا كلها بحلوها ومرها ، فهو يتساءل متعجبا هل من معتبر في الموت ، وهذا ما استهدفه النّودهي في تكرار حرف الاستفهام هل حيث تكرر مرتين ، وهي كما بينا سابقا لطلب التصديق ، وإذا أنعمنا النظر في البيت وجدنا أن هذا البيت هو الحامل الفكري على التصديق بذم الدنيا والعبرة بمن مضى من الأموات وهذا هو الذي شغل بال الشاعر كثيرا وتختلف أداة الاستفهام هل في الشطر الأول عن الشطر الثاني فالشاعر ينفي ضمناً، تحقّق اعتبار الإنسان بتجارب السالفين والغابرين، واتعاظه بها، كما ينفي حصول تجربة التفكّر بالموت والاتعاظ به، على نحو يستنكر فيه جهل الإنسان وتكبّره، وغرض النفي هذا يأتي مقروناً بتمنّيه تحقق عوامل اليقظة والتفكر والتأمل في صروف الدنيا وعِبَرِها، عسى يكون ذلك سبباً في العدول عن المعصية، وابتغاء مرضاة الله.
فخرج الاستفهام هنا عن أصل وضعه إلى أسلوب مجازي هو النفي والتمني فزاده إيحاء وجمالا؛ لأن المقصود هنا ليس الاستفهام الحقيقي، فالعبرة والاعتبار بحياة السالفين الغابرين؛ ولهذا اكتسب الاستفهام دلالة التمني والتي نجدها في هذا التركيب الذي جسد أمرا غير حاصل وقت الطلب بأسلوب الاستفهام فأصبح هذا التركيب كالكلمة الواحدة.
وهل من أدوات الاستفهام التي لا يأتي بعدها إلا الفعل كما أشار إلى ذلك سيبويه بقوله:" اعلم أنه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام، نحو: هل، وكيف، ومن اسم وفعل كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى؛ لأنها عندهم في الأصل من الحروف التي يذكرها بعدها الفعل"(سيبويه، الكتاب، د، ت، ص ٣/ ١١٥).
والأرجح في استعمال هل أن توصل بفعل لفظا وتقديرا، ولا تأتي بعدها جملة اسمية إلا لغرض بلاغي كجعل ما سيحصل كأنه حاصل بالفعل (عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ،٢٠٠١م، ص ٢٠).

**ومن دلالات الاستفهام التحسر في قول الشاعر:**

أين النبيون؟ أين الأولياءُ؟ ومَن كانوا إليهم لدى الحاجاتِ يُفتَقَرُ

(محمد الخال، الشيخ معروف النّودهي، ١٩٦١ م، ص ١٨٨).

يقوم البيت على ثلاثة أساليب إنشائية، تكررت فيه أداة الاستفهام (أين) في الأسلوبين الأول والثاني، مع عدول بسيط تمثل في حذف الأداة في الأسلوب الثالث (ومن كانوا....)، من قبيل حذف ما هو معهود في السياق، بل يشفّ هذا الحذف عن انفعال عاطفي محتدم ألجأ الشاعر إلى التكثيف والاختصار، على غرار ما ألجأهُ إلى تكرار الأداة (أين)، فالتكرار ينطوي على دلالة الحذف ذاتها، وهذا من قبيل المفارقة البلاغية البديعة في البيت، إذ إنّ الاستفهام الظاهر ينطوي على دلالة التحسّر على انقضاء زمن النبوة، وتمنّي عودتها، أو قل: تمني تحقُّق ارتداد الزمن الحاضر إلى كنف ذلك الزمن الأصيل بكل ما فيه من حلاوة الإيمان وصحّة العقيدة.

وهذه الدلالات هي ذاتها الذي ينطوي عليها الاستفهام المحذوف أو المقدّر، على سبيل الاستعجال باستيضاح ما يريده من الاستفهام الظاهر عن الأنبياء والأولياء، ممثّلاً بانقضاء الحاجات والاعتصام بهم أوقات الشدائد، وعليه يجسّد سياق الاستفهام المقدّر شرحاً وتفصيلاً لما أجمله الشاعر في سياق الاستفهام الظاهر قبلاً.

**المبحث الثالث**

**أغراض الخبر في قصيدة معروف النّودهي**

**(في ذم الدنيا والعبرة بمن مضى)**

**مفهوم الخبر في اللغة:**

إذا ما بحثنا عن دلالة لفظ " الخبر " في المعاجم العربية نجدها لا تخرج عن معنى العلم والمعرفة والإدراك وفي ذلك يقول ابن فارس: (الخاء، والباء، والراء أصلان، فالأول: العلم، فالخبر هو العلم بالشيء تقول: لي بفلان خِبْرةُ وخُبْرَةُ). (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٩٧٩م، ص ٣/ ٤٧٣)

وما ذكره ابن فارس عبارة عن الارتباط بين المادة التي يتكون منها اللفظ وبين المعنى المراد.

**مفهوم الخبر في الاصطلاح:**

أصحاب علم المعاني منهم من يعرف الخبر بقولهم: قول يحتمل الصدق والكذب لذاته، **مثل قولنا:** نجح عمرو، فهذه الجملة أفادت نسبة النجاح إلى عمرو، والحكم عليه بالنجاح، فإن وافق ذلك الواع كان الخبر صادقا، ووصف الكلام بالصدق، وإن خالفه كان الخبر كاذبا، ووصف الكلام بالكذب ... وكذا قولنا في حالة النفي: ما نجح زيد؛ فإنه أفاد نفي نجاح زيد، فإن وافقت الإفادة الواقع وصف الكلام بالصدق، وإن خالفته وصف بالكذب. (العلوي، الطراز،١٣٩١هـ، ١٥٥/٣).

وله حد اصطلاحي شائع بين الباحثين، ومسطر في كتب علماء البلاغة وهو: "الكلام المحتمل الصدق والكذب، أو التصديق والتكذيب". (السكاكي، مفتاح العلوم، ص٢٥٢).

وعرفنا أنَّ للخبر غرضين حقيقيين هما: فائدة الخبر ولازم الفائدة، وترد للخبر أغراضٌ مجازيّةٌ أخرى نفهمها من سياق الكلام وقرينة حاله وتسمى الدلالات البلاغية التي تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال ومنها المدح والفخر، والاستعطاف، والضعف، والتعظيم وما إلى ذلك. (بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ١٩٧٩ م، ص ٥٧).

**أضرُب الخبر:**

من حرص علماء العربية على أن يكون الكلام بمقدار الحاجة، وليس زائدا عليها ولا مخلا بالإفصاح والبيان لهذا فقد يأتي الخبر في أضربٍ مختلفةٍ بحسب حال المُخاطَب والمتلقي ويرى البلاغيون تقسيم أضرب الخبر إلى ثلاثة أنواع ومنها:

**- الخبر الابتدائي:**

"يكون المُخاطَب في هذا الضرب خالي الذهن من الحكم الذي يلقيه إليه المتكلم، ولا علم له به وليس له موقفٌ مسبقٌ منه". (حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ٢٠٠٥ م، ص ٨٠).

**- الخبر الطلبي:**

هو كل كلام يتوجه فيه المتكلم إلى المتلقي ويكون شاكا أو مترددا في قبول أو رفض الخبر فيتوجب على المتكلم تأكيد الخبر بأداة واحدة لإزالة الش والتردد، فالخبر الطلبي: "يكون المُخاطَب متردداً في الحكم شاكاً فيه، وينبغي الوصول إلى يقين من معرفته، وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه ويحل فيها اليقين محل الشك" (عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، د. ت، ص، ٥٣).

**- الخبر الإنكاري:**

وهو الكلام الذي يصاغ مؤكدا بأكثر من أداة وتتصاعد أدوات التوكيد بحسب حالة الإنكار فالخبر الإنكاري هو: ما كان فيه المُخاطَب مُنكِراً انكارا شديدا فيُؤتى بأكثر من أداة توكيد لتؤكّده. (أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، ٢٠٠٧م، ص ٤٨).

**أولا: الخبر الابتدائي:**

فهل في الناس معتبر وهل ترى أحدا في الموت يفتكر

(محمد الخال، الشيخ معروف النودهي، ١٩٦١م، ص ١٨٨).

يتألف البيت من ثلاثة أساليب، واحد خبري واثنان إنشائيان، فأما الخبر ففي قوله: (خلتْ قرونٌ)، وهو خبر ابتدائي آثر الشاعر الاستفتاح به بغية تقرير حقيقة غير قابلة للطعن أو الشكّ، تتمثّل في استحالة عودة ما مضى من الزمن، الأمر الذي يقتضي التأمل والاعتبار مما فات، والتدبّر لما هو آت، ففي فوت الزمن من دون الاعتبار والتفكّر والاتعاظ، إنما هو مدعاة للخسران والهلاك. ويجسدّ الأسلوب الخبري ضرباً من المجاز المرسل الذي يذكر فيه الشاعر الزمن ويريد الحال، بمعنى أنه يريد معنى الأُمم الغابرة أو الإنسان عموماً في سلوكه وأفعاله التي هي موضع الاعتبار والاستبصار.

**ومن الخبر الابتدائي قول الشاعر:**

جاء النبيّون والغبراءُ مشرقةٌ فعمّها ظلماتٌ بعدما عبروا

(محمد الخال، الشيخ معروف النّودهي، ١٩٦١م، ص ١٨٨).

يأتي هذا البيت في سياق الاستطراد بمعرض صورة زمن النبوة والأنبياء صلوات الله عليهم، وهذا الاستطراد مؤسّس على الانحراف أو الانعطاف الزمني من الراهن إلى الماضي البعيد على نحو ما أسلفنا، ويأتي الحديث عن ماضي النبوة الجميل متّسقاً مع اعتماد صيغة الفعل الماضي في البيت: (جاء – عمّها - عبروا)، من جهة، ومع الأسلوب الخبري الذي يفيد التقرير والثبوت والقطع: (جاء النبيون – الغبراء مشرقة – فعمّها ظلمات)، وتستوقفنا في السياق النزعة الإيمانية الشمولية التي تجسّدت لدى الشاعر باعتماده صيغة الجمع في الحديث عن الأنبياء (النبيّون)، بمعنى عدم تخصيص قوله بنبي الإسلام محمد صلوات الله وسلامه عليه، على نحو ما قد يتوهّم المتلقي، وفي هذا دلالة على الارتقاء بخاصّية الإسلام لدى الشاعر إلى منزلة الإيمان التي تقتضي الإيمان بأنبياء الله جميعاً، وتوحّد كلمتهم على التوحيد الخالص لله تعالى.

وتبرز جمالية الأسلوب الخبري في البيت بما أقامه الشاعر على بنية التقابل أو التضاد بين حالين أو زمنين: زمن الأنبياء، والزمن الرّاهن، فزمن الأنبياء زمن عمّت فيه أنوار الإيمان المشرقة، أما الزمن الراهن فزمن الظلمات

والضلال بعد الهدى، كما تبرز الثقافة القرآنية لدى الشاعر من خلال أسلوب التناصّ في قوله: (والغبراء مشرقة)، مع قوله تعالى : چ ڈ ڈ ژ ژ چ ( الزمر ٦٩) في إيحاء بديع يحيل على أنّ أنبياء الله جميعاً إنما هم أنوار من جوهر نوره عزّ وجلّ، وكذلك في قوله: (فعمّها ظلماتٌ) مع قوله تعالى: چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ (البقرة ٢٥٧) في إشارة إلى أنّ العصر الراهن إنما هو عصر الفجور والكفر والضلال. ولا يخفى ما ينطوي عليه هذا التقابل من دلالات خرجت إليها الأساليب الخبرية في البيت، فقوله: (جاء النبيون والغبراء مشرقة) خبري ابتدائي يوحي بالتلذّذ والاطمئنان ونشوة الإيمان، على النقيض من قوله: (فعمّها ظلمات بعدما عبروا)، فهو خبري ابتدائي أيضاً إلا أنه يوحي بالانقباض والغمّ والبلبلة النفسية.

**ومن صور الأسلوب الخبري قول الشاعر:**

وجاء خاتمُهمْ خيرُ الأنامِ ومنْ  هو الحبيبُ الشفيعُ السيّدُ الوَزَرُ

(محمد الخال، الشيخ معروف النّودهي، ١٩٦١م، ص ١٨٨).

يؤسس هذا البيت لسياق تخصيص الحديث عن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، ودوره الفاعل في نشر الدين الحنيف وإعادة دفّة التوحيد إلى وجهتها الصحيحة التي سنّها الأنبياء والمرسلون من قبله عليهم السلام جميعاً، ولا يخفى ما ينطوي عليه أسلوب الخبر الابتدائي (وجاء خاتمهم) من إظهار مشاعر الغبطة والفرح التي تجسّد حالة الإشراق الروحي والعقلي لدى الشاعر، وكأنه باستحضاره تلك البرهة من الزمن يعيشها ويحسّها ويراها بكل تفاصيها الحيّة وأحداثها ووقائعها، على نحو يُبرز مقدار الدفق الشعوري والزخم العاطفي الإيماني لديه، ومدى انغماسه بفكرة التوحيد على المستوى العقلي.

وتكمن جمالية أسلوب الخبر الابتدائي (هو الحبيب الشفيع السيّد الوَزَرُ) في ملمحين اثنين: أولها على المستوى المضمون، ويتمثّل في تقصّي صفات النبي الكريم على نحو شمولي من حيث الدلالة، فهو حبيب الخلق، وشفيعهم عند ربهم، وسيّدهم وآمرُهم، وملجؤهم الذي يلتجئون إليه وحصنهم الذي يتحصنون به، فكان أن جمع الشاعر في شخص الرسول الكريم كلّ هذه الصفات المتعددة التي يستعصي جمعها في شخص أحد سواه، وهو ما يميزه عن الخلق جميعاً ويفضله عليهم، توكيداً وتفصيلاً لقوله: (خير الأنام). وثانيهما على مستوى الشكل، - وهو على علاقة وثيقة بالمستوى الأول - ويتمثل في حذف حرف العطف (الواو) في سياق تعداد صفات الرسول الأعظم، على نحو يحيل على تماهي هذه الصفات في شخصه صلوات الله عليه وعدم تمايزها من بعضها بعضاً، بمعنى تحقّق هذه الصفات جميعاً دون مفاضلة أو اجتزاء فيما بينها، بما يجسّد مقدار الدفق العاطفي المتعاقب دون انقطاع أو تريّث، على نحو ما يشي به العطف المتكرر في حال إثباته.

وتبرز البراعة اللغوية لدى الشاعر في اعتماده لفظة (الوَزَر) التي تنطوي على معانٍ أو دلالات شتّى، **فالوزر:** الملجأ، والجبل المنيع، والمعقِل، والحصن (لسان العرب، مادة: وَزَرَ)، فهي لفظة تشكّل بذاتها ضرباً من أسلوب التكثيف اللغوي التصويري الذي يوسّع فضاء الدلالة من جهة، ويعمّق معانيها في شخص النبي العربي صلوات الله عليه، من جهة أخرى، ويرسم للعين فضاءً تصويرياً لعظمة شخصيته الشريفة، من جهة ثالثة.

**ومن الضرب الخبري الابتدائي قول الشاعر:**

فأشرَقَ الأرضَ في إبّانِ مولدهِ  وعندَ مبعثِهِ والشّهْبُ تستعِرُ

(محمد الخال، الشيخ معروف النودهي، ١٩٦١م، ص ١٨٩).

يعمد الشاعر في أسلوبي الخبر الابتدائيين (أشرق الأرضَ) إلى المزاوجة بين الحقيقة والمجاز، فمن الحقيقة ما يبرز فيه معنى التقرير القطعي غير القابل للشكّ أو الدفع، على نحو يتّسق مع الدلائل التاريخية المثبتة إبّان ولادته صلوات الله عليه، فقد ورد عن أم الرسول آمنة بنت وهب قولها في يوم ولادة النبي الأعظم: "فلمّا فصلَ مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب"، (محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، د، ت، ص ١/ ١٠٢)

فكان النور الذي أشرق الأرض به دليلاً على رفعته وعظمة شأنه وطهارته صلوات الله عليه. ومن المجاز البديع إضفاء دلالة الهداية والإيمان المقرونة ببعثة النبي الكريم، التي يكنّي عنها الشاعر بالإشراق، فالإشراق بذلك ينطوي على دلالتين، واحدة تاريخية تتمثل بولادة النبي الأعظم، والثانية مجازية تكتسي صفة الهداية والتوحيد.

وفي قوله: (الشهبُ تستعرُ) أسلوب خبري ابتدائي ينطوي كذلك على مزاوجة بديعة بين الحقيقة والمجاز، إذ إنّ استعار الشهب صورة كنائية لحقيقة تاريخية واقعة جرت مع النبي الكريم إبّان نزول الوحي عليه، فقد ورد عنه صلوات الله عليه أنه قال: (بَيْنا أنا أمْشِي إذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّماءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي، فإذا المَلَكُ الذي جاءَنِي بحِراءٍ جالِسٌ علَى كُرْسِيٍّ بيْنَ السَّماءِ والأرْضِ...)، ( زكريا الأنصاري المصري ، منحة الباري بشرح صحيح البخاري ، ١٩٨٧ م ،ص 8/ 254، رقم الحديث 4954 باب " باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ") في إشارة إلى جبريل عليه السلام، وفي هذا تثبيت إلهي لنبوّته عليه الصلاة والسلام، ودليل على أنه المصطفى المختار للوحي والرسالة، على نحو يدفع كلّ شكّ ويقطع كلّ قول مكذِّب، وبذا فالتصوير الذي يجسده أسلوب الخبر يجمع بين الحقيقة بوصفها حدثاً واقعياً تاريخياً، والمجاز المنطوي على دلالة الرفعة وعظمة المكانة والبرهان الإلهي على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام.

ويلفت النظر اعتماد الأسلوب الخبري في الشطر الأول بصيغة الجملة الفعلية، والأسلوب الخبري، وفي الشطر الثاني بصيغة الجملة الاسمية، وفي هذا ملمح دلالي بديع يتسق مع طبيعة المرجعية التاريخية للأحداث، إذ إنّ صيغة الفعل (أشرق) تفيد الحركة والاستمرارية المتّسقة مع طبيعة انتشار النور وانتقاله واتّساع مساحته ليعمّ المشرق والمغرب، على نحو يتواءم مع حالة الولادة المحمدية بما فيها من حركة وتحوّل، أما الجملة الاسمية فتحيل على ثبات الحالة وديمومتها بصفة ثابتة تتواءم مع صورة الملك المتجلّي للنبي الأكرم حالة تموضعه في السماء على كرسيّه.

**ومن الخبر الابتدائي قول الشاعر:**

وعلّم الدّينَ قوماً هُم صحابتهُ  تعلّموهُ وفي البلدانِ قد نشرُوا

(محمد الخال، الشيخ معروف النودهي، ١٩٦١ م، ص ١٨٩).

وعلى غرار ما يوافق طبيعة السرد في سياق الاستطراد في معرض الصورة، أي صورة النبي عليه الصلاة والسلام التاريخية، يمضي الشاعر في اعتماد الأساليب الخبرية، على نحو ما تبدو في سياق البيت: (علّم الدين قوماً – هم صحابتُهُ – تعلّموه – في البلدان قد نشروا). وتأتي صيغة الفعل في الأسلوب الأول والثالث والرابع، متّسقة مع طبيعة الحدث المتمثل في عملية تعليم الدين وتعلّمه ونشره، على الترتيب، بما تنطوي عليه من دلالة الحركة والتحوّل والتتابع المتسلسل، مع فارق بسيط يتمثّل في تمييز الأسلوب الخبري الرابع بجعله خبراً طلبياً مؤكّداً بـ(قد)، خلافاً للأسلوبين السالفين فهما خبران ابتدائيان، ولعلّ اعتماد الخبر الطلبي يتواءم مع أهمية نشر الدين الإسلامي الحنيف وتأكيد حدوثه على يد أتباعه ومعتنقيه.

ويستوقفنا في البيت الأسلوب الخبري الثاني (هم صحابتُهُ)، لما قد يتوهّمه المتلقي من إطناب أو حشوٍ لا طائل منه، إذ إنّ في هذا الأسلوب من المحاسن البديعة ما يمنح البيت قيمته الجمالية والدلالية، إذ يرد بصيغة الجملة الاسمية، مخالفاً الأساليب الأخرى، في دلالة على ثبوت حقيقة لا تقبل الشكّ مفادها تحقّق الصحبة بما تنطوي عليه من التسليم والاتباع وثبات اليقين، وتأكيد هذه الدلالات بالضمير (هم) لجهة لزومها في القوم، وبذا فإنّ ما يبدو ظاهراً حشواً أو إطناباً، هو من المنظور الأسلوبي انزياح أو انحراف بهدف لفت النظر إلى حقائق عدّة، منها اجتماع الصحابة جميعاً وتوحدهم على كلمة التوحيد وتعاليم الدين الحنيف، لا فرق ولا مفاضلة بينهم من هذه الوجهة، ومنها حسن اتباعهم وتسليمهم وصحّة اعتقادهم بهذا الدين، الأمر الذي تؤكده مهمتهم الجليلة المتمثلة في نشره والدعوة إليه. ولعلّ من بدائع التوظيف اللغوي لدى الشاعر في هذا الأسلوب ما يشي به الضمير المتصل

(الهاء) في لفظة (صحابته)، فالمتمعّن في صيغة أسلوب الانزياح بمقدوره إحالة الضمير على الدين، وعلى شخص النبي الكريم، فإذا هم صحابة النبي، وصحابة الدين في آن معاً، وأزعم أنّ الشاعر تقصّد توظيف الضمير بهذه الصيغة، لتحقيق دلالة بديعة تتمثل في تكثيف المستوى الزمني لجهة التمسك بالدين الحنيف في حياة الرسول الكريم وبعد مماته صلوات الله وسلامه عليه، إبرازاً لصحة معتقدهم، ولوفائهم لهذا المعتقد، في آن معاً.

**ومن الخبر الابتدائي قول الشاعر:**

ذاقوا المنونَ وجاءتْ بعدهم أممٌ  قد صنّفوا كتباً في الدينِ تُعتَبَرُ

(محمد الخال، الشيخ معروف النودهي، ١٩٦١م، ص ١٨٩).

يعمد الشاعر في الأسلوب الخبري الابتدائي (ذاقوا المنون) إلى المجاز الجميل الذي يرسم في ذهن المتلقي صورة حركية تنطوي على دلالات الألم والمعاناة والموت في سبيل الدين الحنيف، على نحو لا يحققه التعبير المباشر (ماتوا)، ففي الأسلوب المعتمد حذف بديع لتتمة الجملة، يحفز المتلقي على فهم مراميها وأبعادها الدلالية المكثفة التي جاءت في سياق التصوير المجازي، بالرغم من اقتصار الأسلوب على غرض التقرير، وهنا يرتسم الملمح الإبداعي لدى الشاعر عموماً من خلال مقدرته الفنية على كسر الصيغة الجامدة التي غالباً ما يحيل عليها غرض التقرير، بإكسابه فضاءات دلالية شتى مستقاة من البعد التصويري أو المجازي.

**وفي قوله:** (جاءت بعدهم أممٌ) تقرير لحقيقة تاريخية لا يريدها الشاعر في ذاتها بقدر ما يريد ما يلزمها، بمعنى أنه يريد أفعال هذه الأمم، والمتمثلة بما ألفوه ونشروه نصرةً لهذا الدين واستبياناً لمسالكه، على النحو الذي يبرر إيراده أسلوب الخبر الطلبي في الشطر الثاني بصيغة الفعل (صنّفوا) مقروناً بالمؤكِّد (قد).

**ومن الضرب الخبري الابتدائي قول الشاعر:**

ربّى المريدينَ جهراً أولياءُ مضَوا  لكنّ قلبَكَ قاسٍ ليس يدّكرُ

(محمد الخال، الشيخ معروف النودهي، ١٩٦١م، ص ١٨٩).

وفي هذا البيت الذي يشكل ختام القصيدة يعمد الشاعر في أسلوب بنائه إلى التقابل الخبري بين شطريه على مستوى الدلالة والزمن، ففي الشطر الأول يعمد إلى إيراد الخبر الابتدائي بصيغة الفعل الماضي (ربّى...)، تقريراً لحقيقة إيفاء أولياء ذلك العصر بأمانتهم في تعليم الدين ونشره والدعوة إليه، على النقيض مما يجري اليوم من قسوة القلوب وصدودها عن سماع كلمة الحقّ، على نحو ما يتّضح في الشطر الثاني، إذ يقرر أسلوب الخبر (قلبك قاسٍ) معنى المعاندة والجحود.

وقد جاء أسلوب الخبر الأول بصيغة الفعل دلالة على الحركة والجهد الدؤوب الذي تتطلبه طبيعة نشر الدعوة، بينما جاء الأسلوب المقابل بصيغة الجملة الاسمية في دلالة على الجمود والتقاعس، على نحو يعزز الملمح الدرامي في البيت بما يقيمه الشاعر من مقابلة أو تضادّ بين الحياة التي يمثلها التمسك بالدعوة والعمل لأجلها، والموت الذي يمثله جحودها والقعود عنها.

**ثانيا: الخبر الطلبي:**

**ومن صور الأسلوب الخبري الطلبي قول الشاعر في شطره الثاني:**

وعلّم الدّينَ قوماً هُم صحابتهُ  تعلّموهُ وفي البلدانِ قد نشرُوا

(محمد الخال، الشيخ معروف النودهي، ١٩٦١م، ص ١٨٩).

ففي قوله: " قد نشروا " أسلوب خبري طلبي فجعله خبراً طلبياً مؤكّداً بـ(قد)، خلافاً للأسلوبين السالفين فهما خبران ابتدائيان وهما قوله:" علم الدين قوما " والخبر الثاني:" هم صحابته "، ولعلّ اعتماد الشاعر على الخبر الطلبي يتواءم مع أهمية نشر الدين الإسلامي الحنيف وتأكيد حدوثه على يد أتباعه ومعتنقيه.

**ومن الأساليب الطلبية قول الشاعر:**

ذاقوا المنونَ وجاءتْ بعدهم أممٌ  قد صنّفوا كتباً في الدينِ تُعتَبَرُ

(محمد الخال، الشيخ معروف النودهي، ١٩٦١م، ص ١٨٩).

يعمد الشاعر في الأسلوب الخبري الابتدائي (ذاقوا المنون) إلى المجاز الجميل الذي يرسم في ذهن المتلقي صورة حركية تنطوي على دلالات الألم والمعاناة والموت في سبيل الدين الحنيف، على نحو لا يحققه التعبير المباشر (ماتوا)، ففي الأسلوب المعتمد حذف بديع لتتمة الجملة، يحفز المتلقي على فهم مراميها وأبعادها الدلالية المكثفة التي جاءت في سياق التصوير المجازي، بالرغم من اقتصار الأسلوب على غرض التقرير، وهنا يرتسم الملمح الإبداعي لدى الشاعر عموماً من خلال مقدرته الفنية على كسر الصيغة الجامدة التي غالباً ما يحيل عليها غرض التقرير، بإكسابه فضاءات دلالية شتى مستقاة من البعد التصويري أو المجازي.

ارتبط الأسلوب الخبري الطلبي في قول الشاعر:" قد صنّفوا كتباً في الدينِ تُعتَبَرُ " بالسياق النصي للأسلوب الخبري الابتدائي في قوله: (جاءت بعدهم أممٌ) حيث دال على تقرير لحقيقة تاريخية لا يريدها الشاعر في ذاتها بقدر ما يريد ما يلزمها، بمعنى أنه يريد أفعال هذه الأمم، والمتمثلة بما ألفوه ونشروه نصرةً لهذا الدين واستبياناً لمسالكه، على النحو الذي يبرر إيراده أسلوب الخبر الطلبي في الشطر الثاني بصيغة الفعل (صنّفوا) مقروناً بالمؤكِّد (قد).

فعمد الشاعر إلى الأسلوب الخبري الطلبي في قوله:" قد صنفوا كتبا في الدين تعتبر " الأسلوب المؤكد بقد والمتعلق بالفعل الماضي " صنفوا " دليل إلى إشارة حقيقية وهي الإقرار بحركة التأليف في الدين الإسلامي حيث ألف فيه السابقون تراثا عظيما ضخما يفتخر به اللاحقون ويدينون بفضل السابقين عليهم.

**ومن الأسلوب الطلبي قول الشاعر:**

وقد خلتْ عنهمُ الدنيا فلستَ ترى  مُصنَّفاً غيرَ تصنيفاتِ من قُبِرُوا

(محمد الخال، الشيخ معروف النودهي، ١٩٦١م، ص ١٨٩).

ومن بدائع التصوير المجازي الذي يكسر حدّة التقرير ويكسبه ماءً ورونقاً قوله: (قد خلت عنهم الدنيا)، فنحن في هذا الخبر الطلبي إزاء صورة مقلوبة، إذ إنّ الأصل قوله: (وقد خلوا عن الدنيا)، بمعنى أدبروا عنها ونفضوا أيديهم من زينتها، إلا أنه زاد على هذا المعنى معنى أبهى وأعمق، يتمثّل في أنّ الدنيا بكل غوايتها وملذّاتها وزينتها قد استيأست منهم حتى إذا أيقنت هزيمتها وإخفاقها في التأثير فيهم أدبرت عنهم مُخليةً ساحتها منهم، الأمر الذي استدعى تأكيد الخبر بالمؤكِّد (قد)، الذي يشي، إضافة إلى المعنى السابق، بتميزهم وفرادتهم في قهر الدنيا ومغالبتها.

ولعلّ الشاعر أراد في تتمة البيت عبر الخبر الطلبي المؤكّد بالقصر (لست ترى. غير..) أن يقرر حقيقة خلود هؤلاء القوم بما ألفوه، فإذا ذكرُهم خالد باقٍ، إلا أنّ اللغة عاسرتْه فالتوى به القول وألجأهُ قيد القافية (الراء المشبعة) إلى اعتماد لفظة غير متسقة دلالياً مع ما قصد إليه، فلفظة (قُبِروا) قد توحي بانحطاط القدر وإبراز المتوفى بصورة سيئة.

**الخاتمة:**

**تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث ومنها ما يلي:**

١- لم يصلنا من سيرة وحياة الشيخ النّودهي إلا القليل والنذر اليسير الذي سطره البرزنجي في تخميس قصيدة البردة.

٢- من أهم أعلام العراق والأكراد في الدرس البلاغي الحديث.

٣- احتوت مؤلفاته على شتى العلوم الشرعية والأدبية والبلاغية وتميزت في أغلبها بالأسرار البلاغية في تأليفها.

٤- كان عالما كبيرا من أهل العراق والسليمانية بصفة خاصة تتلمذ على يديه جل من كبار علماء العراق ولا سيما علماء الأكراد.

٥- وهو أحد علماء كردستان في العراق حيث تأثر به الأكراد في مؤلفاتهم وأثنوا عليه في ثنايا مؤلفاتهم وأشعارهم.

٦- الشيخ محمد النّودهي له مقدرة فائقة في توظيف الأساليب الخيرية والإنشائية في الخطاب الشعري التوظيف الذي يحقق غايتي الإبلاغ والامتاع في النص.

٧- فاقت الأساليب الخبرية الأساليب الإنشائية في القصيدة مما يحقق الإبلاغ والقصدية في النص.

٨- تنوع الخصوصيات البلاغية والنكات البلاغية للأساليب الخبرية والإنشائية.

٩- قد جاءت أغراض بلاغة الخطاب الشعري عند الشيخ محمد النّودهي مرسومة بدقة متناهية.

١٠- جاءت الأساليب الإنشائية ذات عطاءات فياضة ساهمت في إبراز ذم الدنيا والاعتبار بالأمم السالفة.

١١- كثرت ورود الأسلوب الخبري الابتدائي في القصيدة الخامسة في ذم الدنيا لأن الشاعر يتحدث عن أمور خالية الذهن عن مخاطبه.

١٢- ورد الأسلوب الخبري الطلبي بصور أقل من صور الأسلوب الخبري الابتدائي.

١٣- لم يذكر الشاعر في قصيدته التي ذم فيها الدنيا الأسلوب الخبري الإنكاري وكأنه بهذا ينفي أن يكون هناك منكر لذم الدنيا والعبرة بمن مضى فكلها حقائق واجبة التصديق ولا تحتاج إلى الإنكار.

**التوصيات:**

**توصي الباحثة بما يلي:**

١- دراسة الخطاب الشعري للشيخ محمد النّودهي وفق المناهج البلاغية والنقدية الحديثة من أجل إظهار قيمة نصوصه الشعرية وبيان أدواته التعبيرية وأساليبه في الحجاج.

٢- الكشف عن الأسرار البلاغية من خلال جهوده في الدرس البلاغي الحديث.

**المصادر والمراجع:**


1. ابن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، 1979م.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.
3. ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح، شروح التلخيص، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، د، ت.
4. أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1987م.
5. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، د.ط،2007م.
6. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، (علم المعاني)، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1979م.
7. جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي، 1998م.
8. حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، دراسة جمالية بلاغية: اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، 2005م.
9. خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، ط2، بيروت 2002م.
10. زكريا الأنصاري أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي، منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»،التحقيق والتعليق: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض ، المملكة العربية السعودية،ط1، 1426 هـ ، 2005 م.
11. عبد القادر حسين، فن البلاغة، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1984م.
12. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني) دار النهضة العربية، ط1, بيروت، لبنان، د.ت.

13. العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1391هـ .
14. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د، ت.
15. محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، 1987م.
16. محمد بن سعد البصري الزهري، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د، ت.
17. محمد الخال. الشيخ معروف النودهي البرزنجي، بغداد: مطبعة التمدن، 1961م.
18. محمد الدالي، الوحدة الفنية في القصة القرآنية، مؤسسة آمون للطباعة، القاهرة، 1993م.
19. محمد الدالي، الوحدة الفنية في القصة القرآنية، مؤسسة آمون للطباعة، القاهرة، 1993م.
20. محمد معروف النودهي، التخميس في قصيدة البردة، ط:1بغداد: مطبعة العاني، 1984م.
21. محمد معروف النودهي، تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات، ط:1. بغداد: العاني، 1984م.
22. محمد معروف النودهي، الشامل للعوامل، ط:1. بغداد: العاني، 1984م.
23. محمد معروف النودهي، عقد الدرر في مصطلح اهل الأثر ط:1. بغداد: العاني، 1986م.
24. محمد معروف النودهي. كفاية الطالب نظم كافية ابن الحاجب، ط:1. بغداد: العاني ،1955م.
25. محمد معروف النودهي، المجموعة الادبية الدينية، ط:1. بغداد: مطبعة العاني، 1986م.
26. محمد نور الدين، علم المعاني دراسة نظرية تطبيقية، دار الكتاب العربي، بيروت، 2002 م.

**Summary:**

Poetic discourse holds significant importance in persuasion, influence, and entertainment. The significance of this research lies in its exploration of the rhetorical purposes of expressive and compositional techniques in the fifth poem of Sheikh Mohammed Al-Nudhahi. The study aims to elucidate the poem's persuasive, influential, and entertaining aspects, revealing some rhetorical dimensions in his expression. The researcher adopts a descriptive-analytical approach to clarify the rhetorical purposes of these techniques.

The research plan comprises an introduction and three sections. The first section delves into the life of Sheikh Mohammed Al-Nudhahi, his poems, and their impact. The second section examines the rhetorical purposes of compositional techniques in the fifth poem, while the third section focuses on the informative purposes in the same poem. The research concludes with key findings and recommendations.

The researcher deduced several outcomes, emphasizing Sheikh Mohammed Al-Nudhahi's exceptional ability to employ expressive and compositional techniques effectively in poetic discourse, achieving the dual purpose of communication and enjoyment. Furthermore, informative techniques surpass compositional ones in the poem, enhancing the text's communicative and purposive aspects. Rhetorical purposes exhibit diversity and precision in the text, aligning with the Sheikh's meticulously defined goals for poetic discourse.

The researcher recommends further exploration of Sheikh Mohammed Al-Nudhahi's poetic discourse using modern rhetorical and critical approaches to highlight the value of his poetic texts, elucidating his expressive tools and argumentative methods.

**Keywords:**

- Al-Nudhahi, Informative Techniques, Compositional Techniques.